الأداء اللغوي على مواقع التواصل الاجتماعي وأثره في اللغتين التشيكية والعربية (١)
" دراسة تقابلية "

إبراهيم منصور أحمد

يعد الإنترنت واحدًا من أهم وسائل التكنولوجيا المتطورة التي يستخدمها قطاع كبير من الناس، كما أنه دخل في كثير من مجالات الحياة المتنوعة. وأصبحت الأجيال بمختلف فئاتها لا تستخدمه في الحياة العملية فقط، بل في الحياة الشخصية والاجتماعية أيضًا. وقد اهتمت الدراسات الحديثة، مثل نظريات الاتصال، بدراسة التطور اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي، حيث ينعكس التطور التكنولوجي بشكل واضح لا يمكن إنكاره على الممارسة اللغوية للأفراد والمجتمعات، مما يُلزم الباحث بجهد دائم لمتابعة ديناميكية التطور اللغوي للأنماط اللغوية المختلفة في التواصل بين الأنا والآخر. ويعد التواصل على شبكة الإنترنت وما يطلق عليه (الدردشة)(٢) ظاهرة حديثة انتشرت في كل المجتمعات ولها لغتها وسماتها الخاصة. ويقصد بلغة الدردشة اللغة التي انتشرت سريعًا بين الشباب وصارت لغتهم التي يستخدمونها في برامج التواصل الاجتماعي وفي الشبكات المختلفة. وفي هذا الصدد، فقد اختلفت الآراء حول مدى تأثير استخدام الإنترنت والدردشة في سلوك الأفراد وفي لغتهم الأم؛ حيث يرى بعضهم أنه يؤدي إلى عدم استعمال الفرد لملكاته الطبيعية وانخفاض التواصل المباشر بين الأشخاص وتدني مستوى اللغة، فيما يراه آخرون نهضة في عملية التواصل الاجتماعي من خلال تكنولوجيات الاتصال الحديثة التي يتيحها الإنترنت (الدردشة، والبريد الإلكتروني، والاسكايب، والمنتديات...إلخ).

كما تعد الدردشة على الإنترنت ظاهرة حديثة وواحدة من أهم سبل التواصل بين البشر بخاصة الأصدقاء. وتتمتع لغة الدردشة بعدة سمات لغوية تميزها عن أنماط اللغة المكتوبة أو المنطوقة؛ حيث إنها مزيج بينهما، مما يجعلها موضوعًا يستحق الدراسة. ويهدف هذا البحث إلى رصد ما تعرضت له اللغتان التشيكية والعربية من تأثير الاستعمال اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال تحليل الأداء اللغوي لمستخدمي غرف الدردشة التشيكية والمصرية من مناحٍ لغوية مختلفة، وقياس مدى تأثيره على اللغتين التشيكية والعربية المعاصرتين.

والدراسة المقدمة دراسة تقابلية بين التشيكية والعربية. والتركيز الأكبر على اللغة التشيكية؛ حيث إنها لغة تخصص الباحث، والأساس الذي تنطلق منه الدراسة؛ حيث تستمد الدراسة أمثلتها من نصوص الشات التشيكية بوصفها نماذج للظواهر اللغوية المختارة، وأذكر مايقابلها من العامية المصرية بوصفها اللغة المستخدمة في الشات، ثم تستقصي الدراسة نصوص الشات المصرية لمحاولة تبيُن ما إذا كانت مثل هذه الكلمات مستخدمة في نصوص الشات المصري أم لا. وعندما لا نجد في

---

(١) نُوقشت هذه الرسالة المقدمة من الباحث: إبراهيم منصور أحمد، المعيد بقسم اللغات السلافية، شعبة اللغة التشيكية، بكلية الألسن، جامعة عين شمس، لنيل درجة الماجستير في قسم اللغات السلافية، شعبة اللغة التشيكية، بكلية الألسن، جامعة عين شمس، بإشراف: أ. د. خالد أبو اليزيد البلتاجي، وأ. د. إيمان السعيد جلال، ود. جيهان سامي، وقد مُنح الباحث درجة الماجستير بتقدير "ممتاز".

(٢) كلمة دردشة ليست عربية الأصل. جاءت إلينا في الأصل من كلمة "دردلشمك" التركية ومعناها أن يتبادل المرء أحاديث همومه وأشجانه ومشاكله الشخصية مع شخص آخر. وهذه الكلمة ذاتها مركبة من كلمتين: درد كلمة فارسية ومعناها الأذى والوجع والعلة والمشقة وما إليها، ولشمك وهي كلمة تلحق بأواخر الكلمات في اللغة التركية فتكسبها معنى المشاركة والمقاسمة.

نصوص الشات المصرية المقابل المصري لبعض الكلمات التشيكية نبحث عن هذه الكلمات على جوجل ثم نذكر عدد مرات ظهورها ونذكر مثالًا من أي موقع تواصل اجتماعي؛ لنؤكد على استخدام مثل هذه الألفاظ في نطاق الإنترنت المصري وإن كانت غير متوفرة في عينة الدراسة. وبذلك يعد الجزء العربي في هذه الرسالة قيمة مضافة إلى النتائج التي تم التوصل إليها في الجزء التشيكي.

المادة العلمية للرسالة مستمدة من غرف الدردشة التشيكية والمصرية المتنوعة والمتاحة على مواقع التواصل الاجتماعي. وقد جمعت كل النصوص في الفترة من ٢٠١٥/٣/٣ إلى ٢٠١٥/٣/١٦، واختارت الدراسة وقت تجميع العينة من الساعة الخامسة مساءً إلى الثامنة مساءً بتوقيت القاهرة؛ لأوجود أكبر عدد من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في غرف الدردشة في هذا الوقت، بعد انتهاء معظم الناس من أعمالهم ودراستهم.

قمنا بجمع نصوص الشات التشيكية من غرف دردشة مختلفة من أهم موقعي تواصل اجتماعي في جمهورية التشيك، وهما: *Xchat.cz* و *Líbímseti.cz* . ووصل حجم المادة العلمية التشيكية إلى ١٣٩٣ صفحة على برنامج الوورد (فيما يعادل ٢٩٤١٣٣ كلمة). أما عن المادة العلمية العربية فقد تم جمعها من غرفة مصر من على موقع التواصل الاجتماعي *Kalamngychat.com* ووصل حجمها إلى ٢٤٤٨ صفحة (فيما يعادل ٦٨٢٠٢٠ كلمة). ونلاحظ أن عدد صفحات المادة العربية ضعف المادة التشيكية وذلك لعدم قدرتنا على منع الرسائل النظامية[١] في الشات المصري كما فعلنا في الشات التشيكي.

هذه دراسة تقابلية تقوم على تناول الأداء اللغوي لمستخدمي غرف الدردشة التشيكية والمصرية؛ حيث تقوم بوصف الظاهرة اللغوية في لغة الشات التشيكية، ثم تحليلها من مناحٍ لغوية مختلفة، وذكر ما يقابلها بالعامية المصرية، وبناء عليه استخدمنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الإحصائي.

وتنقسم الرسالة إلى خمسة فصول، وينقسم كل فصل إلى جزء نظري يليه الدراسة التطبيقية (عدا الفصل الأول التمهيدي)، وهبيان ذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: الإنترنت والشات: فصل تمهيدي يتناول باختصار تاريخ الإنترنت، وصفحات الإنترنت، وأهم مواقع التواصل الاجتماعي في جمهورية التشيك، وكيفية دخول غرف الشات، وأهم النقاط والتعليمات التي يجب أن يتبعها مستخدمو غرف الشات.

الفصل الثاني: الشفاهية والكتابية: يتناول تداخل الشفاهية والكتابية في الأداء اللغوي لمستخدمي غرف الشات التشيكية، وأوجه الاختلاف بين اللغة المكتوبة والمنطوقة، وهل لغة الشات التشيكية أقرب إلى اللغة المكتوبة أم المنطوقة. وقام الباحث في هذا الجزء من الرسالة بمقارنة نتائج البحث بالكوربوس (Corpus) التشيكي، وبالأخص كوربوس اللغة التشيكية المكتوبة وكوربوس اللغة التشيكية المنطوقة لبيان عما إذا كانت المفردات المستخدمة على مواقع التواصل الاجتماعي أقرب إلى اللغة المنطوقة أم المكتوبة.

الفصل الثالث: التعبيرات المجازية: وهو أكبر فصول الرسالة، ويتناول التعبيرات المجازية التشيكية في الأداء اللغوي لمستخدمي غرف الشات التشيكية. وقسم الباحث التعبيرات المجازية التشيكية إلى أنواع وفقًا للمراجع التشيكية المتخصصة، وقام بتوزيع التعبيرات المجازية التي وردت في المادة العلمية التشيكية على هذه الأنواع مع ذكر ما يقابلها في نصوص الشات المصرية، وقام الباحث

(١) الرسائل النظامية تعطينا معلومات عمن دخل الشات، ومن خرج، ومن طرد إلخ.

بعمل إحصاءات لنتعرف على أهم وأكثر أنواع التعبيرات المجازية المستخدمة في الأداء اللغوي لمستخدمي غرف الشات التشيكية.

الفصل الرابع: الاقتراض اللغوي: يتناول هذا الفصل الألفاظ أجنبية الأصل والألفاظ الأجنبية المقترضة، والألفاظ التشيكية المستحدثة باستخدام كلمات أجنبية في الأداء اللغوي لمستخدمي غرف الشات التشيكية مع ذكر ما يقابلها في نصوص الشات المصرية، وقام الباحث في هذا الجزء بعمل الإحصاءات اللازمة؛ لنتعرف على أكثر اللغات الأجنبية المستخدمة في الأداء اللغوي لمستخدمي غرف الدردشة، كما قارن الباحث نتائجه في هذا الجزء بالكوربوس التشيكي كما هو الحال في الفصل الأول (بالأخص كوربوس اللغة التشيكية المكتوبة وكوربوس اللغة التشيكية المنطوقة).

الفصل الخامس: الاختصار اللغوي: قام الباحث في هذا الفصل بدراسة ظاهرة الاختصار اللغوي على مستوى اللفظ والجملة في الأداء اللغوي لمستخدمي غرف الدردشة التشيكية.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومنها:

١. من أهم السمات التي تميز لغة الشات امتزاج الشفاهية والكتابية. وتوصلنا في هذه الرسالة إلى أن لغة الدردشة أقرب إلى اللغة المنطوقة منها إلى المكتوبة، وذكرنا على ذلك العديد من المفردات والتعبيرات اللغوية التي تثبت صحة ما توصلنا إليه.

٢. رصد الباحث في هذه الدراسة أهم أنواع التعبيرات المجازية في لغة الشات وأكثرها استخدامًا على غرف الشات. وتبين لنا أن أكثر أنواع التعبيرات المجازية المستخدمة في غرف الدردشة التشيكية هي التعبيرات المجازية وفقًا للمبنى (inherentní expresivita) وظهرت بنسبة ٧٥.٧٤% في عينة الدراسة (أي بمقدار ٩٧٢ كلمة – ٣٧٥٢ عدد ظهور في عينة الدراسة)، ويليها التعبيرات المجازية وفقًا للمعنى (adherentní expresivita) بنسبة ١٧.٨٨% (٢٤٣ كلمة– ٨٨٦ عدد ظهور في عينة الدراسة)، ويليها التعبيرات المجازية المختلطة (kombinovaná expresivita) بنسبة ٦.٣٨ % (٨٨ كلمة – ٣١٦ عدد ظهور في عينة الدراسة).

٣. تبينت الدراسة أن مستخدمي غرف الشات التشيكية استعملوا ألفاظًا مقترضة من ٢٣ لغة أجنبية. وأن أكبر عدد من الألفاظ الأجنبية المستخدمة في غرف الشات كان من اللغة الانجليزية بنسبة ٤٦.٨٦ % من إجمالي عدد مرات ظهور الكلمات الأجنبية في الرسالة (٣١٠ كلمة انجليزية – ظهروا ٤١٥٨ مرة)، ويليها من اللغة اللاتينية بنسبة ٢٠.٠٤ % (٥٤٤ كلمة – ظهروا ١٧٧٨ مرة)، ويليها الألمانية بنسبة ١٢.٠٤ % (٢٠٤ كلمة – ظهروا ١٠٦٨)، ويليها اليونانية ثم الفرنسية ثم الإيطالية...إلخ.

٤. قامت الدراسة بحصر الاختصارات اللغوية على مستوى اللفظ والجملة التشيكية في الأداء اللغوي لمستخدمي غرف الشات التشيكية وبيان الطرق التي تم اختصارها بها.

٥. وجدنا لبعض الكلمات التشيكية مقابلًا مصريًا في نطاق نصوص الشات المصرية ولم نجد للبعض الآخر مقابلًا كما كان متوقع. وفيما يخص الكلمات والتعبيرات التشيكية التي لم نجد لها مقابلًا في نصوص الشات المصرية ذكرنا المقابل المصري وبحثنا على جوجل عن عدد مرات ظهور هذا التعبير. وذكرنا مثالًا من أي موقع تواصل اجتماعي لنؤكد على استخدام مثل هذه الألفاظ في نطاق الإنترنت المصري. كما أن معظم الكلمات التي وردت في نصوص الدردشة المصرية كمقابل للكلمات التشيكية لم تتوفر لديها نفس السمات اللغوية للفظ التشيكي وذلك لاختلاف طبيعة اللغتين في العديد من الخصائص اللغوية.